مياه.. صالحة للقتل

SBN: 978-605-69586-1-8

مياه صالحة للقتل | شعر

حسين الضاهر | مؤلف سوري

الطبعة الأولى: ٢٠٢٠

جميع الحقوق محفوظة ©

دار موزاييك للدراسات والنشر

الفاتح - اسطنبول - تركيا.

هاتف: 00905357899510

E-mail: rameta12009@hotmail.com

.....

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر.

شعر

مياه... صالحة للقتل

حسين الضاهر

إهداء

إلى الأنثى التي مازالت تغزل أهدابي بأصابع وردية

لهنّ:

أمي... زوجتي... ابنتي

عن المؤلف ...

أنا حسين الضاهر

الأكثر حزناً في حيّنا

والوجع الوحيد لأهلي

عمري الآن لجوءان وبضع ذكريات تالفة...

في المدرسة: تعلمت كتابة الحزن على السبورة وعلى وجهي.

في صفي: تعلمت الوقوف على قدم واحدة قبالة الجدران، والتكلم معها أحياناً

في البيت: أدمنت رائحة ثياب أمي

ومشاهدة التلفاز

بألوانه الشاحبة وقناته الوحيدة.

يقول خالي محمود:

"هذه قناة غصباً عنك " ويشتم

في المسجد: تعلمت إخفاء حذائي بعيداً عن أعين المؤمنين.

في الشوارع: ركبت حماراً لا أذكر لونه وسقطت عنه لألف مرة حتى تمرست السقوط طوال حياتي.

في الصداقات الأولى: لم أتعلم سوى إطلاق سحب الدخان من أنفي؛ وابتداع شتائم جديدة تثبت رجولتي.

في بيروت: طبعاً هي إحدى بداياتي المتعثرة

أحببت فتاة قصيرة مثلي

وأهديتها شريطاً لمغنٍ تافهٍ فَرَمَتْهُ من الطابق الثامن.

وكنت أسرق معظم الصحف والمجلات من أمام المحال المغلقة هناك.

بعد زواجي: تعلمت إبقاء صغاري على قيد الحياة وارتكبت برفقتهم ما فاتني من لهو الطفولة

في الطريق إلى هنا: كنت أول الهاربين من بطش البلاد

وآخر العائدين إليها

في الثلاثين من عمري: أجلس أمام شاشة الحاسوب

تهرول أصابعي فوق أحرفه الخرساء... وأكتب

شاعر... وخمسة دكاكين للبقالة

في حارتنا شاعر واحد
وخمسة دكاكين للبقالة

يخرج الشاعر مساءً من جمر القصيدة
ليكنس الرماد والتفاصيل عن عيون المارة
ويخبئها في جيب بنطاله المثقوب

لا يملك شيئاً يقول نهر قريب
سوى زجاجة بعيار الخيبة
ودفتر ديون صار ديوانًا جاهزًا للنشر
البائع لا يكفّ عن الشكوى

ستون علبة سجائر... ثلاث "ربطات" خبز... خمس بيضات

قلم رصاص حالمٍ... طريق غير مزدحم... أنثى جامحة... ليل بنجوم ....

إلى أن تقع أصابعه المبللة على الفهرس

سيتعثرون بجثته

في كل ليلة

بينما يئن كـ ساعة تضاجع سكون البيت

سيعثرون على جثته

عند بوّابة حانة متأخّرة

أو فرن باكر

أو على قارعة قصيدة طارئة

مقلوب على وجهه الرابح

لمرّة أولى وأخيرة

كـ نرد في كفّ حظّ مبتدئ

وهكذا يمكن ألّا يكون

شاعرًا واحدًا

في حارة رديئة.

كذلك ثلاثة كنا

في الشتاء ثلاثة كنا
نستعير من القطط صغارها
كي نتعلم المواء...

في الصيف
ثلاثة... نحكّ قطع "الفيلين"
بجدار بيتك الخشن
إلى أن يغلف الثلج أصابعنا الفتية

ثلاثة... سرقنا العنب والرمّان بلا رحمة
ولم نقتل الناطور
فقتلته الأمنيات

في الخريف

ثلاثة اجتمعنا لاستقبال المطر

بأحذيتنا الطويلة

ولم يأتِ بعد

في الربيع

حملنا الأحجار في جيوبنا

ورشقنا العصافير

كذلك ثلاثة كنا

ولم يكن الرصاص يطاردنا

في معظم الأوقات

ثلاثة كنا

ثم افترقنا

تشابه أحزان

حملت اسمي ثلاثين خيبة ونصف
كإبريق أثري
وعبرتُ به القبائل
والحواجز
والوجوه الصفراء بعد نوبات الموت
عبرت به قوائم المطلوبين والشهداء
ومئات الحواسيب

وعند الحدود الفاصلة بين السلم والحرب قالوا:

ثمة حزن يشبهك
ولا يشبهك
فكرت: لعله تشابه أحزان
فكرت: ومن في هذه البلاد لا يشبهني حزناً؟

فعبرت
وكما العابرين ما زلت أحتفظ باسمي
أدسه في جيبي معظم الأوقات
أحشرهُ منتصراً في مؤخرة القصائد
ويحشرني في قوائم اللجوء

متى أراد

في الطريق إلى الفردوس

أقول:

طرقتُ أسلاكًا شائكة منذ لا أذكر

فصرت قادرًا على الحزن بلغة إضافية

سيقول ابني:

أنا اللاجئ

ولدت في طابور الإغاثة

من لاجئ ابن ستين ..... لاجئ

يقول آخر:

لم أكن مريداً للخوف عندما مشيت على الماء،

بل كنت ولياً للقهر

قال المهّرب:

اصمتوا وإلا هبطتم من الجنة

قال رفيق الطريق:

"فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه".

في محطة الحافلات

حصلنا على الماء وابتسامات عطف مجانية

قال شاعر في استقبالنا:

الذين هم مثلي يكتبون كي يَصدُرَ كل صباح

نُواحٌ طازج من أرض غريبة

عابرون لا أكثر

(١)

ينوح المذيع قائلاً:

ها هم

وبما تبقّى من وجوههم

يعبرون آخر أزقّة الحرب

أو هذا ما يشاع

يعبر الآباء

يجرون أحمالًا من الأسئلة

"بفردات" واحدة لا أجوبة لها

تعبر الأمهات

بظلال مغبرة كأنهنّ العاصفة وانتهت

يعبر الطفل

محمّلًا بمفردات ثقيلة

"دوشكا... هاون... دشمة... كي ٤٧"

يعبر حطام المدينة

يلوح له الغائبون عبر الشاشات

ويرسلون الدموع

تعبر البندقية

مثقلة بالرصاص والذنوب

يعبر جنديٌّ

لينام في حضن الضحية كل ليلة

تعبر الضحية بخجل العروس

تعبر شجرة فقدت ظلها

وتتّهم الخريف بإسقاطه

يعبر الخريف مستهتِراً، ولا يسلّم نفسه

(٢)

يا قطعان الموتى تحت رايات الوطن

يا قوافل الشهداء تحت رايات الوطن

يا سكان المقابر الجماعية والمنفردات

يا أمهاتنا المتّشحات بالنّدب

يا أخوتنا في السلاح

والتبول في العراء أثناء نوبات الحراسة

يا أخوتنا الأعداء

يا أيتها النوافذ يا أبواب الخطيئة

أيها الباب المشرّع على النهب

وانتصارات ذوي القربى

يا أسلاك كهربائنا الفتية

يا حجارة الرصيف العالقة

في أذهان الأحذية

يا خرائبنا المترعة بالخراء والوحدة

تعالوا لنضع أيدِيَنا جانبًا

ولنتقاتل بأرجلنا هذه المرة

كنوع من التجديد

وبدل أن نحصي الخسائر والضحايا

نتفقد أحذيتنا بنظرة إلى أسفل

ونمضي

تعالوا لنبتكر حربًا
نموت فيها من الضحك
وبنكتة بذيئة نولد مجددًا
ألم نُخلق من هذه البذاءة؟
تعالوا لنسخر من الموت
ونموت في اليوم مئات المرات
ثم نعود إلى البيت مساءً
محمّلين بالأكياس
ميّتين من التعب

(٣)

منذ قليل كنّا سكان ذاك الرماد
ولنفترض
أننا اثنا عشر مليون جمرة
كما أشارت الخرافة

ولنفترض

أننا اثنا عشر مليون متطفل

كما قال أصحاب اليمين

أو اثنا عشر مليون متسوِّل

على أبواب أصحاب الشمال

ولنفترض

أننا لاجئون، نازحون، مقيمون، مشردون، عابرون، سائحون، عابثون، لاهثون، بكّاؤون، مدمنون، سبّاحون، عدّاؤون، مشاؤون، قافزون، فائزون، خاسرون ....

ولنفترض

أننا يومًا ما عائدون

برد

الشتاء يسترق النظر إلينا
من بين أصابعنا القصيرة
لقد جاء...
لم نحضّر أنيابنا للرقص
على نغمات صقيعه
ولا جواربنا السميكة لتقيَنا الخوف
لم نُلبس أسماءنا المجردة أيَّ لقب بعد
ولم نرمّم سقف القصيدة بالطين والقش كما العادة.
استيقظي
لنتفق على أنّ الماء الهارب من السماء ليس
خيانة
وأن حضنكِ الشاسع
سيكون دفتراً لمفردات بردي كلّها منذ الآن
استيقظي
لنحضّر الحطب ونشعله كـ انتقام

من ذات الشجرة التي لم تتسع
لاسمينا... وقلب
استيقظي
لنروي لأطفالنا عن ثلاثين حرب
خضناها مع الماء
وادّعي النصر
تعالي
أُنظري بين أصابعي
أتشعرين كما أشعر بالبرد؟

أجدل شعر العزلة

لا أذهب إلى المقهى

ببساطة

لا شهية لدي لإحصاء المقاعد الفارغة والذباب..

أو لابتكار حجج مقنعة عن الغياب

أجلس هنا

في البيت خفيفًا نظيفًا

أحكّ أنفي

أعد بلاطات المطبخ

ولِكم سجينٍ تتسع

ألحق الأضرار بخزانة الملابس

بعظام رقبتي

وبـ اللغة أحيانًا

فتوبخني زوجتي وأمي

وأستاذ اللغة من قبره المُترع بالسكون

لن أذهب إلى المقهى، ولا لأي مكان آخر

سأبقى هنا

جاثماً عند رأس العزلة

أداريها

أجدل شعرها المبلل بالهدوء

أطعمها الدقائق والثواني

كـحميةٍ عن لحمي المُرّ

وأرددّ لها: كلما تعبت

لا تخافي، أنا هنا

أربع مئة وتسع وثمانون دقيقة

ألف دقيقة

تدخل بحيرة إلى رصيد هاتفي المهجور

فيزغرد كأنه من زمن البهجة

وبما أنني لا أتقن التحدث إلا بلسان شائك

أقايض نصفها بدقيقة صمت على أرواح من سقطوا

وأندم

لو كان لي حنجرة ديك

لاستهلكتها في طرد الكوابيس المتأخرة

لو أنها بقيت نقوداً

لاشتريت صوتًا جهوريًا

ألقي به الشتائم والقصائد على الواقفين في طابور الخبز...

لاشتريت بندقية لأدفع بها عربة الموت المتأخرة عن اللحاق بأهل البلاد.

لو أنها تصلح للاشتعال لأمضيت عليها سهرة مترفة

وإبريق شاي

أندم كثيرًا

وبالندم ذاته

أتّصل بـ "عمّار فياض"

ثلاث دقائق:

أتذكر رائحة الممحاة في الصف الثالث؟

أتذكر ألوان الباقة الذابلة في كف أنسة العلوم؟

بذاكرة مختنقة

يجيب بالنفي

ويغلق

أتصل بـ **"محمد الجبوري"**

ثماني دقائق:

أعرض عليه بركاكة ملابسات جريمتي المقبلة، يوافقني بإسهاب

ألقي التحية في أذنه مجدداً وأغلق

أتصل بالشمس في نهار خريفي

لا تجيب

أتصل بالبحر الغاضب

مشغول باصطياد العابرين

أتصل بشجرة زيتون

مشغولة بعدّ الهزائم

أتّصل بالمجزرة

رنّة وتغلق

من المؤكد أنها قريبة جداً

أربع مئة وتسع وثمانون دقيقة

ولا أحد أتحدث إليه

أنفي يلتقط الزكام بسهارة

أعيد تجميع قطع وجهي كل صباح
بعد أن أبحث عنها في أنحاء الغرفة
أجد عيني في منفضة السجائر تبكي البلاد
بصمت
أُخرجها
أزيل عنها الرماد وأضعها في محجرها

أذني هناك كعادتها
أمام التلفاز تنتظر مفردة سلام مارقة لتحتضنها
أمسكها من طرفها بلؤم
وأعيدها إلى مكانها ملتصقة برأسي

فمي بجوار النافذة
يشتم المارة
ويرطن بمفردات لا أفهمها

أسدّه بيدي
وأعيده إلى أرض الصمت

أنفي محشور بالشعر
يرتب حروفًا
ويلتقط الزكام بمهارة
أنظفه بمنديل
أركّبه في مكانه
فأشم رائحة خوفي الرهيب

أسحب البلاد من دمي بإبرة الوقت

هذه هي الحياة

"يوم لها وأيام عليّ"

فلم أقلق

ووقفت بكل ما أوتيت من رمادية

كـ كلب أليف

على باب شقتي المستأجرة

في إحدى الضواحي البائسة

واستقبلت المصيبة بلطف

كأنها ضيفي المحبب

دعوتها لشرب فنجان قهوة

والقليل من دمي الطازج

مع دموعي المالحة الشهية
وتركتها تلعب "ماتشًا" مسلّيًا بأعصابي

في الخامسة من البعد
في البيت
أسحب البلاد من دمي بإبرة الوقت
أدهنها على الخبز وأطعمها لأولادي
بلا عمل أكرّر:
أنا شاعر
قد يحتاجني المجتمع يوماً لجمع التفاصيل

وإعادة تدويرها على شكل لحظات
"أنا جامع القمامة"

أنا لاجئ

أقايض اسمي الثلاثي بكرتونة إغاثة

دون أن يسحقني الخجل

رز ... سكّر... ذلّ... شاي... معكرونة

وكل شيء يبقيني على قيد المهزلة

فـ البلاد التي التصقتُ بها يومًا

كتوأم سيامي

لم تكف بعد عن العبث في ذاكرة المبعدين

ولم تقلع عن تدخين أمنيات أبنائها

لذا سأظل هنا الآن

أعلّم الخوف كيف يربط حذاءه قبل الخروج.

الحلم دراجة بعجلتين

أكتبُ مجازًا عن الخوف

"الخوف جدار بأذنين"

وأدسّه علناً في طعام أطفالي...

ثلاث جرعات في اليوم

أكتبُ مجازاً عن الحزن

"عربة يقودها ثمل فتدهس المارة وحتى الجالسين في بيوتهم"

وأنظفُ أسنانه بعد أن يقتاتني...

مرّة بعد الطعام

أكتبُ عن الفراغ

"علبتين من السجائر تنتهي قبل الغروب"

وأدمنته...

جرعة عند الحاجة

أكتبُ عن السرور

"منفضة تتسع لكل هذا الفراغ"

بضاعة مفقودة

الأمل

"صديق سيأتيني بزوجين من الأحذية الجديدة"

بضاعة فاسدة

العيد هنا

"فقط ثلاثة أطفال يطرقون بابي الصَّدِئ"

ياللإزعاج!

الحلم

" كان دراجة بعجلتين ثم مات بعمر صغير"

الوحدة

"مُضغت في أفواه الجميع حتى فقدت مذاقها اللاذع"

الليل

"إله الحنين عند الغائبين القدامى"

الشجرة

"في السلم ظل وأنثى

في الحرب أخمص بندقية"

فليعلم الحطّاب

أمّا أنا

فـ"علة مركونة على إسفنجة منذ الأزل"

ولا أبالي

المسافة بيننا حذاء متعب

"إلى محمد حذيفة العثمان"

المسافة بيننا سيارتان

السيارة كلب مريض

يلوك الدرب بلا اشتهاء

لذلك

لا تسألني... متى؟

وحده الذباب

يسجل حضورًا باكرًا على كلّ الموائد

آه يا صاحب البداوة

لو أن هذه الأبنية ترجع خيامًا

لذبحنا حلمنا الوحيد المتبقي من تركة الصحراء

وفرقنا لحمه على كلّ القبائل

بالتّساوي

لأهدينا سرجه لعابر سبيل

وامتطينا شاة العودة الملحاء

يقول **"عيسى الشيخ حسن"**

"الربابة حصان وغزالة وشجرة"

أقول:

الربابة فنجان حزن

واللحن سحل الكلمات عبر الكثبان من شعرها أو من شِعرها

فغرق بدوي بشبر غناء

ياللمصادفة!

الربابة قطاة

كيف سيقتنع صياد مبتدئ؟

الربابة نخلة

قطعها صوت الحداثة

وتدفّأ عليها لثماني ليال

المسافة بيننا حذاء متعب

خطوتان مجازيتان

رمية حجر

إلا أنّ أقدامنا استعارت ألوان البلاط

أليف كفأر الزنزانة

لم تكبر بعد

كأنّك ترضع علناً من ثدي السخافة

هكذا يقول أبي

حين يصير ذئباً عجوزاً في منتصف الشهر

أو قبل أن يقبض راتب إعانته

"يا قلبي صار شعرك أبيض"

هكذا تقول أمي عندما تمارس دور أمي

بعد الظهيرة

تسبح كسمكة مع التيار

يقول لي الشاعر كـ هجاء

عندما يحكّه مجازه

أسبح كسمكة مع التيار حقيقة

أليفٌ كـ قطة بعد غداء

أليف كفأر الزنزانة

أليف كأي عشبة في أرضية الملعب

أليف كمعادلة تكوين الماء (H2 o)

أليف كعاهرة عجوز

أليف كـ مفردة أليفة

أسمعها دائماً كأنها رنة هاتفي

أنا الآخر مجازي يحكّني

"أعيش كوحمة على وجه فتاة"

لي أهل من طين... هم أهلي

لي أهلٌ من طين

ظننتهم أهلي

استبدلوا بعشر عصافير من على الشجرة

مشطَ رصاص، واستولوا على البستان

لي أهلٌ من طين

هم بالفعل أهلي

غادروا القصيدة باكرًا

بعدما استبدلوا بالذكرى حذاءً رياضيًّا

واستولوا على الحنين

كذلك لي أهل من طين

وهم نفسهم أهلي

تأبّطوا الموت تحت قلوبهم

رسموا على العلن خريطة الدماء

واستولوا على الأحزان

أهلي الآن يتبادلون أطباق المعارك

كما تبادلوا أطباق الطعام ذات سَكِينة منصرمة

مازالوا يسكنون منطقة منزوعة الفرح

وتتبعهم المصيبة كـ كلب وفيّ

خمس سنوات في المطبخ

لا شيء

هي مجرد خمس سنوات

في السنة الأولى:

ستلتهم الذكريات بنهم مبالغ به

تستيقظ باكرًا

لتقلب الصبر إلى وجهه الأقل نضوجًا

ثم تبكي

لا تهتمّ

فقد تفوح من فمك رائحة القهر أحياناً

هي مجرد أعراض جانبية خفيفة

في السنة الثانية:

ستكسو أنفاسك طبقة صدأ رقيقة

وتتكاثر في رأسك بكتيريا الندم

فقط عليك أن تعرض وجهك للّطمات

لمئة مرة قبل المساء

في السنة الثالثة:

ستطفو على وجه بستانك أعشاب ضارة

تقلد أصوات الغائبين

لن تقتلعها فـ أنت فلاح فاشل

في السنة الرابعة:

لن تجد موطأ قدم لاسمك الغريب

إلّا في سجلات الخائفين

وقد تجده مكتوباً على نهاية غصن في شجرة عائلة الحزن

لا بل هذا أمر مؤكد

في السنة الخامسة:

ستعيد كل ما فعلته سابقاً ببطء شديد

ألم أقل لك إنها مجرد خمس سنوات من عمرك؟

يمكنك إمضاؤها في المطبخ وأنت تعيد تسخين شايك البارد للمرة الألف

أو أن تساعد الخيبة في طبخ لحظات حياتك المتبقية على نار خامدة

وطن مشوي وأشلاء

(1)
الجندي الذي كسب الحرب صار أبًا
لجثتين جميلتين.
يرجع مساءً إلى بيته
ينبش بمعول الذاكرة قبور قتلاه
يُخرج الجثث، يلاعبها قليلًا
يحكي لها قصصًا عن الندم
ثم يدفنها مجدّدًا

(2)
الجندي الذي خسر الحرب يصرخ:
استيقظي مجددًا أيتها المعركة
لتغسلي وجهكِ القاسي بدماء أبنائنا الجدد
استيقظي
لنعدّ لك فطورًا لائقًا "وطناً مشويًّا وأشلاء"

(3)

الجندي الذي ترك الحرب ورحل، يقول:

لنا بلاد سقطت من السماء إلى قعر المصيبة منذ أول الخلق

ومع الأيام صارت تميمة للبؤس نعلقها على رقابنا نحن العراة من الوطن.

لنا غربة تنمو على صدورنا كعفنٍ أخضر فوق رغيف بائت قرب جدار

لنا عمر يمشي على أجسادنا بنعالٍ من جمر

خبزنا الركض خلف أمل زائف

وماؤنا لاذع كركلات جلاد

(4)

الجندي الذي قُتل

راح يؤدي نوبات الحراسة المتبقية على باب المقبرة

وينتظر بلهفة رفيقًا آخر "على آلة حدباء محمول"

(5)
الجندي الذي خسر قدمه
يتمنّى لو أنه شجرة
حتى ينمو غصن في فراغ بنطاله.

قصيدة طويلة

هنا من أعلى برجي العاجي
أراقب أسراب الموت
تهاجرُ جنوبًا
أحفرُ في مخيلتي قبرًا يتسع للمعركة
بشهدائها وقتلاها بسلاحها الخفيف والثقيل
بدموعها ونشوة انتصارها
أحفرُ قبوًا للخائفين والعزّل
وأبحثُ بين جراحهم عن شظايا بسمةٍ تعثرت

ستمطر قالوا في قصائدهم وفي نشرة الأخبار
سيفرح الفلاح والشاعر والجندي

المتمترس خلف الحظيرة
ستمطرُ هدنة قصيرة
أو ربما حبال نجاةٍ أو مشانق
ترفعنا إلى السماء
ستمطر بيانات مكتوبة بعناية

ودموع تماسيح
وقمصاناً مكوية وابتساماتٍ تتراقص على
الشاشات
لا بل ستمطر أحذية على رؤوسنا الممتلئة
بالترهات

قالوا: هذه الحرب قصيدة طويلة
تورط فيها شعراء كثر وجنود وفلاحون
وعاهرات

وقالوا لن تهرب حتى إن دُفنت في قبورٍ مشيدة

أعطوني خريطةً وحذاءً رياضيًّا
وثمن تذكرة إلى الجحيم
وأخذوا يتسلون بعجزي

هذا الصباح
ثمّة طائرات كثيرة في السماء
وأهداف أكثر على الأرض
ثمة حزنٌ يركض حافيًا فوق عظامنا
وثمة حرب وقصيدةٌ طويلة

مياه صالحة للقتل

تميزْ بأسلوبك في البقاء
مثلاً
كنْ بندقية جديدة في يد فتًى أحبّ الحياة
ابصقِ الرصاص في وجوه الأعداء تارةً
وفي ظهور الأصحاب كتعبير عن الامتنان
في أوقات فراغك مزِّقْ هويتك وانضمّ إلى جوقة الغجر.
الخيمة طقس قديم لم تجلبه الحرب والهوية سماءٌ تتسع للأماني
وحدهم الغجر لا يطالبون بحقوقهم
يقتاتون فتات المدن وسمرة الشمس
لا دفاتر عائلية تتسع لهيئاتهم
فالأمّ عمود الخيمة وهواؤها المتجدد
ووطنٌ كلما دقّت سكة في الأرض

الأب حصانٌ

عجوز مارس الترحال منذ نعومة حوافره

الأولاد لهم هيئة العاصفة بغبارها بمائها وطينها
كلما أمعنت في البحث عن جذورهم جرفك السيل

تميزْ بأسلوبك في البقاء
كأن ترفع سلاحاً في وجه الموت
تقيّده وتطالب بفدية
وتصرخ بفخر
"أنا من خطفت الموت"

كأن تطوف سطح البلاد بهيئة شبح
تقطع الحواجز

وبسخرية تنفخ في أذن جندي ممتعض

تميزْ يا صاحبي
كنْ ابناً للبطة السوداء
وبفخر طفْ مع القطيع على مياه دافئة أو باردة
أو حتى مياه صالحة للقتل

وعدْ بخير

طابور الحياة الطويل

عدتُ إلى مهنة التدخين

بعد خيانة قصيرة الأجل

غضبت أمي لوقوفي مجدداً في طابور الموتى المؤجّلين

غضب أبي لأنه غاضب دائماً وشتمني

غضبت جيوبي لأنها ستفتقد أصابعي الصفراء

غضبت ستائر الغرفة خوفًا من الاختناق

وفرح جارنا صاحب الدكّان.

يا أمّي

ما الجدوى من الوقوف في طابور الحياة الطّويل
للحصول على كسرة فرح يابسة؟

الصّباح يستغرق ثلاث سجائر فقط

ليمضي على أوراق تعذيبي

في الظهيرة

أنتصب كـ عود ثقاب جاهز للاشتعال

نهايتي تبدأ من أعلى إلى أسفل

تمامًا

بعكس الطريق الذي سلكه رفاقي

في المساء تنتهي الحكاية

بعد أن تغسل يديها من دمي

في مديح الرمل المستقر في قعر الكأس

ثلاثون سنة

ونحن نرمي للنوارس خبزًا بائتًا وابتسامات

هكذا بلا مقابل

ثلاثون سنة

ونحن نسكر في الخرائب و"مازتنا" الخوف

ثلاثون سنة

في مديح الرمل المستقر في قعر الكأس

ثلاثون سنة

يمكن خلالها لبندقية أن تشيخ

ويمكن للحروب أن تملأ جيوبها دموعًا

وتغلق الباب

ثلاثون سنة

وكائن الحزن يصحو باكراً

قبلنا، و"قبل الشحادة وبنتها"

يحكّ مؤخرته الحزينة

ينظف أنيابه المغروسة في جلدنا

يقف إلى مرآة

ليسرح مساحة الشوك المتناثرة على دروبنا

ولا يشذبها ... يلبس أحذيتنا

ويذهب بنا إلى الجحيم يوميًّا

كعشبة تحت حجر

"لأيلول... ابنة الصديق محمد الجبوري"

لأيلول

خذْ بيدها الصغيرة إلى بيت

يسيل من نوافذه لعاب الحنين

ليصرنَ أربع وسائد محشوة بحلم العودة

لتكون العودة معجزة كما كانت دائمًا

لتنتظروها

فهي الآن صفراء وعاجزة

كـ عشبة تحت حجر

لأيلول

بالتأكيد

جاءت لتشهد سيرة ركضك العبثي

لتطلق لك صافرة بداية أخرى

وأخرى وأخرى..

حتى انقطاع الوتر

لأيلول

لها

سنشكو أعمارنا القصيرة المزيفة

سنذكر الجدات "حبّاباتها"

حين حصدن الشمس بوجوه مجرّدة

قبل الحصاد الكبير

لها سنحكي

حكايا البلاد "سكيننا المفضلة"

ثم نذبح طير الحمام

لكي تنام

رصيف الخطيئة المبلل

باللعاب

في حضنكِ

تنمو عقارب الساعة

دورة حياة كاملة

تمرّ الطفولة بلدغة لعب سريعة

يمر الشّباب يقشّر جلده بعد كل قبلة

الموت ليس بالأمر الصعب بين أغصانك

هكذا يقول العاشق

وهو يزيل الأسلاك الشائكة من تحت لسان قلبه

إنها الثانية والربع من عمر الرعشة

تتكدّس أضلاعي برتابة

على رصيف الخطيئة المبلل باللعاب

كأن المارة لم ينتبهوا اليوم لخطواتنا؟

فقد مررنا حتى آخر شهقة

من دون أن ترهبنا وشاية العصافير

الحب يا حبيبتي

أن تتناولي سطور القصيدة

كلها بجرعة واحدة

Birecik

عندما تتحسسون الخريطة في مرة مقبلة

مرروا أصابعكم إلى أقصى جنوب الهامش

إلى شمال الجثة بخطوتين

تحت أيديكم مباشرةً أعيش أنا

تمامًا

حيث العتمة ترفع صوتها باكرًا وتشعر المكان بالوحشة

يقولون: هذه الندبة عتيقة جدًّا

حتى دروبها هرمت وصارت أزقة ضيقة

والنهر الوحيد هجر الوادي

وجفّ من الصور القديمة

فصار حكاية يتبادلها العاطلون في المقهى

يقولون: إنّ جدّتي نبتت هنا

ثم اقتلعها غريب من جذورها

وسماها "بهيّة"

ولم نرث عنها سوى الخريف

عمّي كذلك

قطف له شتلة من الحقل نفسه

ومكث في السجن لليلتين على فعلته

عمّتي جاءت في زيارة عاجلة ثم ماتت

وأصغر أعمامي مات قبل أن يأتي

لذلك تراني حائرًا

أهذه البلاد لي؟

أو للذي مرّ من تحت نافذتي وهو يرطن بمفردات لا أفهمها؟

أعيش هنا منذ أول شتاء هطل

وما زال النهار يسقط من يدي قبل أن أتذوقه

إلا الليل

يركن حافلته الطويلة على وسادتي

ولا يتزحزح قبل أن يتأكد من إفراغ حمولة الأرق بين أجفاني

أعيش هنا على ارتفاع شاهق

فوق مستوى فرحكم اليومي

في عمق حزنكم الأخير

وأشكو

الصباح حقل بلا فزاعة

(١)

ها هي وبكامل أغصانها

فكرة خصبة

تضرب جذورها في رأسي

منذ قليل كانت تشرب الضوء بفنجان أعرج

وتشتم الأطفال العالقين

في دوامة اللهو

الآن تحاول إقناعي بأن أدس أصابعي العشرين في قلبي

لأتقيأ الوطن الفاسد الذي ابتلعته في معارك الأمس

وتقول: خير وشر

جبل وجبل

وطن وغربة

لا تلتقي في رئة مسنّة

ولأنني فقدت اسمي في الطريق إلى الخيمة...
صدّقتُها

ولأنني دفنت اشتياقي على شاطئ الوجع العميق
بكل ثيابه...

صدّقتُها

ولأنني تركت المرايا تغفو على وجه غريب...

صدّقتُها

(٢)

في الكوابيس: أنا اللاهث أمام كلاب المقابر

في طريق اللجوء: أنا الزبد العالق على فم الغريق

في الصور العتيقة: أنا التاريخ المنسي لالتقاطها

في ضبوط الشرطة: أنا الفاعل المتواري تحت أكوام الغبار

في العتمة: أنا كذبة الضوء في آخر النفق

في الخبر العاجل: أنا الجثة المجهولة الهوية

أهز رأسي موافقًا على تحليلكم لطريقة

موتي

وأشارككم دفني بكل كياسة

(٣)

الصباح حقل بلا فزاعة

تستبيحه عصافير النعاس

ومحصل الفواتير

وساعي البريد

وبضع عناكب من فصيلة الحنين

تطفو على فنجانك الأول رغوة بنكهة القمح

وبعد رشفتين يأخذك الصمت في زيارة سريعة لأعشاش البلاد

هل تذكر لون شعر الفتاة التي تبعتها حتى آخر العمر؟

هي عشر دقائق، فقط عشر دقائق

وتقتلك الحماقة

(٤)

كان بإمكاني القفز من على الشفة السفلى لهذه المدينة

أو العبث بحلمة الخوف لرجل عالق

ما يمنعني

هو أنني لا أجيد كتابة السكّين بشكل حاد

أن تكون "نحن"

لا تهتمّ حضرتك

إن دخلنا حمام الدم الساخن

كي نتبرأ حينًا من أوجاعنا

وخرجنا عراة عند ضياع "طاسته" الشهيرة

لا تهتمّ

إن دخلنا المجزرة بأسمال ملونة

وخرجنا منها مجرد رقم شاحب

إن دخلنا الجرح، تسكّعْنا بداخله

بمسدس على الخاصرة تسكّعْنا

ببندقية نصف أوتوماتيكية تسكّعْنا

بقنبلة يدوية ثقيلة تسكّعْنا

لكن

أن تكون "نحن" الآن

ستنتعل خف الذكريات بقدم يمنى

وغربة طويلة الأمد في اليسرى

ولا تعود قادراً على المشي

باتّزان مواطن شريف

أن تكون "نحن"

لا يعني انتماءك لتلك القطعة من الأحجية

ولا يعني أن تهش على صباحك المتكرر بقرص "فلافل" عتيد

يكفيك

أن تريهم طرف وشاح أمك الغارق بالدمع

ولا تهتمّ

دع العالم يلتقط صوراً لنا

كلّ مرة نضاجع الركام فيها

دع المحاكم تصدر بحقنا حكم الإخلال

بآداب الطريق

عند ظهورنا المفاجىء في منظار قناص محترف

دع الصمت يتنعّم بمشاهدة فيلمنا الطويل

ولا تنزع من يديه كيس "البوشار" أو كأس العصير المنعش

ولا تهتمّ

ذئب شرقي وحنّاء

تمرين بشارع الشعر الطويل
وبكل خطوة تخضع قصيدة جامحة

كل اللواتي لبسن سحاب الصيف من قبلك
قطفن حرفًا واحدًا من حروف الشمس
إلا أنتِ
خرجتِ بمفردك عن وصايا الفصول
لتولد فراشة في وضح النهار

أما أنا

فقد جئت إلى الشعر متأخّرًا

بعد أن تفتّقت أشجار المصيبة في حقلنا

زهرًا يستحق النواح

فنُحت

لو لم تكن هذه القصائد حفرًا

لما دُفنت فيها عظام الذكريات

(٢)

تنصبين الفخاخ لأربعة من أصابعي

تلغمين مساحة شاسعة

من سهول هذه الغرفة الباردة

وقبل الخديعة بشبرين أدرك الحكمة

"أصابع في اليد خير من عصافير الخطيئة كلها"

أنتِ يا سرب نمل

يسحل قمح أفكاري .. حبة .. حبة

أنا

يا أنشودة العاطلين عن الوطن

(٣)

من على الأريكة البنيّة "مملكتك"

تطلقين شعركِ غرب الفرات

فيتحسس ذئب من الشرق خنصره المضمّد بالحنّاء

ويعوي

ربابة غزلت لي الكفن

كنتُ غيمةً

أجثو على أيّ نبع شارد

أقبّله

وأضعه بجانب الجدار مؤونة للغائبين

كنتُ غيمةً

أهشّ بعصاي على الشوارع

وكلّ هذا الخوف كان في جيبي

قبل أن أنثره

على وجوهكم المستعملة جدًّا

صرت صحراء

وهذه الرمال دموع أمي

أغير وجهي الجافّ

وأنْهَرُ عضاءات الأمل من على كتفي

كلما اقتربت رياح

لكن

ربابة غزلت لي الكفن

ودفنتني في متاع البدو الرحّل

أنا الآن الذئب والخراف

كضحكة في مجلس عزاء

أمشي

ثم أمشي

ثم أقف على قدم يابسة أو تكاد

لألتقط رئتي من عمق الخريف

فيغتصب عجوز اللحظة على مرأى الواقفين

ويقول:

"إنّه يوم مناسب للانتظار"

فأنتظر

في موقف الباص أنتظر قدميّ إلى أن تنمُوَا

في الطوابير أنتظر المعجزة القادمة مع أول

حرف من اسمي

في القصيدة أنتظر الأنثى المتّشحة بالمجاز
لأستمني على أفخاذها

في البئر أنتظر السيارة

في الحرب انتظرت الموت وكدنا أن نتقابل
لمرات

غريب كـ ضحكة في مجلس عزاء

وحيد كـ غراب مارس الدفن لتوّه

هشّ كـ مفردة "شارع" لا ينتهي ببيت حبيبة

مُترع كما ينبغي لمقابرنا أن تكون الآن

أنا "السوريالي" الذبيح

معلق على خاصرة هذه البلدة كمئزر قصّاب

ملطّخًا بدم التعاسة تارة

وبالوحل والأسئلة تارة أخرى

ألم يلاحظوا دموعي المتخثرة على مفارق الطرق؟

لا

"إنه يوم مناسب للانتحار"

كل سنبلة سبعة عشاق

الحيّ الذي أعيش فيه

هو الحيّ الذي لا تمرين منه مطلقًا

وهذا تعريف آخر لوحدتي

الصغار هنا عقدوا هدنة قصيرة مع الوقت

وراحوا يدفنون أيديَهم داخل أكوام الرمل

هم هكذا

يمارسون مراسم الموت منذ نعومة أضلاعهم

كما جربنا من قبلهم الخوض في مستنقع الأمنيات

وقمنا

وسقطنا

حتى أدمنت أرجلنا أبجدية الهذيان

الحي الذي أعيش فيه
يمتدّ من أول الجرح حتى آخر قطرة في الفرات
هنا
ثلاث نساء فقط مزقن ميثاق القبيلة
وخرجن عن تعاليم الندم
وطفلتان يدغدغن سرة الليل

بأناشيد بعيدة عن أغاني الفصول
وعجوز سوري يتكئ الشتاء على صدره
فيسعل، ويسعل
حتى يبصق الشوك والمطر معاً

الحي الذي تعيشين فيه

يطل على كل حروف النداء

وهذه خيانة واضحة للغة

الصغار هناك لا يعدون النجوم

بل يسقطونها على حوافّ النوافذ

كل نجمة عصفور

كل عصفور حجر

كل حجر كومة تراب

كل كومة تراب سنبلة

وكل سنبلة سبعة عشاق في قعر القصيدة

في الحي الذي تعيشين فيه

الموت تفصيل صغير يمر برشفة قهوة مرة

والحياة تجلس عندكم على كل المقاعد

كـ طفل يلهو بأغصان الدهشة

النساء هناك فرغن ألوان السماء بضحكة

والرجل الوحيد كسر أرجل العزلة وسلم نفسه للهواء

في الحي الذي تعيشين فيه

تعيش أغنيتي الوحيدة

الطويلة

وأريد استرجاعها

لا قطط تشاركني موائي

قالوا عنكِ ذئبة

إلا أنهم سلكوا طريق الغابة بأيديهم

وحملوا إليكِ زيف النوايا

هؤلاء الرجال جميعهم أنا

أنا وأنا والصياد ثالثنا

حين كان جلدي يتنفس الخيانة

وحين كنت صلبًا

وتتبعثر الحجارة مني دموعاً حتى أسفل الطريق

فلنقل حبًّا

ولننحت العهد على لحاء شجرة في بيروت

ثم نستقل باص العودة الأخير
لنتبرع بدمنا الفقير لأقرب معركة

الطريق إلى بيتكِ
أصُيب بالغياب منذ أول مجزرة
وأصابتني شظايا الفقد حينها
ولم تستقبلنا المشافي
لكن
لستُ من تظنينه الآن

وهذه القصائد ليست إلا ثيابًا بالية
أستعيرها من أخوتي الموتى
لأستر جبني المهزوم

وحيدًا أقترح اسمًا لوحدتي

"لا زهور أسقيها في غيابكِ"

لربما

"لا قطط تشاركني موائي"

وحيدًا أسلك شوارع الغرفة

وأزقتها

لظلكِ الهابط مع امتداد الضوء

لثيابك العابثة بمخيلة الليل

لوجهكِ حين يمتهن الرضا

لأجلكِ

سيكون المساء نافذتي إلى العذاب الأبدي

منذ الآن

بعيدًا عن أعين الغرباء والأقرباء

تحت أنظار اليأس

كل هذا اليأس

أحبكِ.

لأنّي مذ بدأت المسير لم أجد ظلًّا يرافقني

سأعود إلى الغابة حتمًا
سأعود كـ شجرة يابسة
لأثير شهوة الحطاب

لأنّي
مذ بدأت المسير
لم أجد ظلًّا يرافقني
ولأنّنا نأتي إلى الحياة

بهدنة هشّة مع الموت

عند البحيرة كُتب:

"أحلامكم أيّها السوريّون أسماك نافقة"

علّق أحدهم

لهذا نختنق

دخلت دِببةٌ إلى كرمي

ثم خيرت الناطور بين قتلي أو سلة العنب

فقتلني

وراح يطعم الدِّببة

محاولة لإلقاء شعر سوري

في البداية قال لها:

انتقي حجرًا

واقذفي ظهر الفرات

ثم عُدّي كم سوريًّا سيسقط من الشوق

بعدها بسنين

نظر سوريّ إلى مرآة وبدأ العدّ

كلّ شعرة بيضاء قتيل

أمّا عن التجاعيد فهي مدن مدمّرة

كذلك السوريّ الذي عمره خيمتان وبضع رصاصات

فكّر في الانتحار

في أن يدس الحرب مجدّدًا في صدر أمه

إلا أنّ البارود لم يحالفه هذا الصباح

كذلك الفرات أضاع هويته في مدن اللجوء

يقطع الحدود متواريًا في ذكريات العابرين

ولا يصل

محطات وخيبة

أتسكّع ونصف سيجارة تتأرجح في فمي
يتبعني ببطء نصفُ قمر في السماء
تمامًا
كما تبعتني جينات أبي المشبعة بالدمع
يا أيّها النصف الأخرق انزل
الأزقة تتسع لحائرٍ آخر
فينحسر خلف غيمة جديدة

من فتحة بحجم السنين
ألقي عليها التحية وأسألها

أتستطيعين كسر إطار النافذة والانضمام إلى جوقة الخفافيش؟

أو تفضّلين المكوث في رحم الغرفة

لتسعة شهور إضافية؟

ولا تردّ

بقدمي العمياء، أركل زجاجة شراب ثملة

فيصرخ الزجاج "ألا راحة لمدمن هنا؟"

بسرعة ألملم رهبتي وأكمل

على الرصيف المقابل إشارة مرور عاطلة عن العبث في مسير الليل

بلباقة أدعوها لشراب ساخن

بخشونة يومض ضوءُها الأحمر في وجهي

عند مكب القمامة كلاب كثيرة

في الطابق الثاني ضوء وحيد

فوق إحدى الوسائد كابوس يتسلّى

تتجاهلني كذلك

بحزن متّقد أشعل سيجارة أخرى

وأعود

عن السوري

(١)

بقدم وحيدة يُفلّي رأس مدينتين

ببصمات غريبة يحاول إضاعة الحاضر المستمر

بعكّازين يرتق جراح الماضي

كان حصانًا

إلّا أنّ قذيفة شرهة التهمت قدمه

وتجشّأت غبارًا في وجوه أخوته الصغار

في شارعٍ أشعثَ مرّ

فوخزته نظرات جماعية

استراح عند ناصية الحزن الضيق

وأخذ ينتزع النظرات من فراغ بنطاله

شوكةً .... شوكة

(٢)

قميص أبيض

مصلوب على شجيرة الغياب

كان قفصًا لعصفور في وقت السلم

صار راية للاستسلام

(٣)

سَقَوُا الذكريات لمرة أخيرة

تفحصوا هوياتهم لمرات عديدة

أقفلوا الأبواب بسلاسل حديدية

وعند الحاجز الأول تذكروا بأنهم نَسُوا أنفسهم هناك

(٤)

عندما فرغوا من الحرب

غسلوا أيديَهم ثلاث مرات من الرثاء والكافور

وعادوا إليكِ

لم يكن بينهم

ظل يهامس الحزن الجاثم على كتفه

كقرصان بلا كنز أو يابسة

(٥)

إن كانت تلك البلاد دريئة كبيرة للتمرن على القنص

فلا بد أن الثقب في صدره

بفعل رصاصة عاقلة

(٦)

يقول:

كلما ظننتها خمدت

نيران المعركة

يتطاير الشرر من تلفازي الصغير

الصباح برزخ مُضاء

في البدء

كنّا شاعرَين في الصحراء

ثم نبتت بين أيدينا قصائد شائكة

فتذمّرنا

وحين خرجنا من مدينتنا المعبّدة لمرور المجازر

أخفينا في جيوبنا

حزناً لطهو الشِّعر

في البدء كان هو

يقطع المدينة لنصفين

كـ ليمونة لاذعة المذاق

يتسكّع مثل فأر حائر

ولا يدري بأيّ جلد خرج

أهو جلد الفلّاح أم جلد الشاعر

الصباح نبتة يابسة يقول الفلاح

الصباح مجرد برزخ مضاء للوصول إلى موتنا اليومي

يعقّب الشاعر

في البدء كنت أنا

كنت نهراً

كأيّ نهر

كـ الفرات مثلًا

تطفو على وجهي صور لعشاق مؤقتين

ورسائل عاجزة عن الوصول

هذا الربيع أنا دودة المصيدة

في الغابة المجاورة

مشينا على نصل الخوف طويلًا

بعد أن نمت أوراقنا

وصارت الفؤوس تسحق أنفاسنا

بأسنان حادة

" كان هذا فوق تربة البلاد المجرمة"

ثم نُقلنا إلى غابة مجاورة

بوجوه صفراء وسيارة صغيرة

كنا كثرًا يومها

أنا والرجل الحالم

وخوف الرجل مدّعي الشجاعة

وطفلة تناغي الهواء

والعجوز المقعدة

وكرسيها المتحرك أيضًا

عندها حذفنا وجوه أمهاتنا وأسماءهنّ

خوفًا من حاجزٍ طيّار

"طردتنا البلاد"

قلنا لحطّابٍ غريب

فــ التقط صورًا فوريّة للحائِنا

من زاويا عدّة

أراده واضحًا ويابسًا

اليوم صرت خزانة أمانيّ

على جدار غريب تمامًا

لكَ حبلٌ ولي سكين

سأنتظركِ عند باب القصيدة الخلفيّ

كما فعل أصدقائي المتخلفين عن دفع فواتير نجاتهم

لأُحمل معكِ الليالي المليئة بنباح الأرق

ولتحملي معي الليالي

المليئة بحروف العطش

لنتناوب على سقاية حزني

بالأخبار العاجلة

كي يثمر جريمة نتقاسم أدواتها

لكِ حبل

ولي سكين

وضعوا قلادة الحزن في رقبتي

وقالوا:

أنت الآن مقبرة مفتوحة الاتجاهات

فلا بأس إن وهبت عشبك لقتيل مجهول الهوية

سأتركِكِ مجدّدًا

إننا ذاهبون بكل فراغنا إلى الفراغ

أو

سنبحر إلى العدم بأشرعة مهترئة

سمّي الرحلة كما شئتِ

ففي النهاية ستكتبين

"اليوم تموت أيها القصير "

لا أفران في هذه المدينة

كي أقف في طوابيرها كـ قطرة متخثّرة

أو لأنازع كُريّات العجز السمراء

على رغيف صبر

الفجر هنا يصلح لكتابة الدموع

ولاصطياد حذاء الخيبة فقط

لا أكتب الشعر

العصفور فكرة الشجرة

يعشّش في رأسها

في الشتاء

خرجنا لالتقاط أفكارٍ مبلّلة

"أفكار ما بعد العاصفة"

هكذا اعتدنا تسميتها

كانت خائفة

وهشّة تحت أضراسنا

في غرفتي قفص

في القفص فكرتان بذاكرة هزيلة

الأفكار الصباحيّة

لعينة كدرس الرياضيات

"ضع فزاعة قرب سريرك"

هي حكمة صيّاد عتيق

عند المساء تعود الأفكار جميعها

لتنقر رأس الشجرة

جالبة الأرق

لا أُكتب الشعر

ولم أطر يوماً لأبعد من مدخنة نثري الركيك

فبينما يخلد الشعراء إلى قصائدهم الوثيرة
أقتلع أنا شوكًا إضافيًّا من الحقول المجاورة
قرميداً لنصي

تقول الزوجة:
ستعود يومًا
ألن تعود؟

سيذكرون بأنك في المنفى السحيق
تمترسْتَ خلف جرحك
فقط
ليحصل أطفالنا على وجبات عشاء مجانية

يقول الأب:

لا وقت لدينا الآن للحزن

إننا خائفون جدًّا

تقول الأمّ:

أرضعتكم الطريق إلى البيت

وعندما بلغتم الفطام رحلتم

اسألوا الغرباء الذين تقيمون بينهم
الذين
تأكلون خبزاً كـ خبزهم
وشوكاً كـ شوكهم
وتشاركونهم الوقوف على النوافذ
في انتظار مرور المطر
اسألوهم

أيعلّقون أوطانهم المبللة بالدماء
على حبل المعركة

ويغادرون فجأة؟

أيؤجّرون أولادهم لحرب قائمة

أو قادمة؟
أيتركون حزنهم طليقاً

يعضّ المارة والمشاهدين
كما فعلنا ونفعل منذ سنين؟

هذي البلاد لا ناقة لي فيها ولا أمل

فلتكن دافئة
فلتكن باردة مع إشراقة ربيع
فلتكن منتصرة
فليصعد رجالها إلى المريخ

ولتسقط نساؤها من الجنة كـ فاكهة ناضجة
هي أمور لا تعنيني
أنا الذي سقطت هنا
كـ تفاحة نخرتها ديدان الحرب

تعال أيها الغريب

لأحدثك بلسان أكلته قطّة الحرب

هل ستفهم؟

أنا مثلك لي ثلاثة أطفال من طين

كلما أمطرت السماء ينبت وطن جديد

فوق جباههم

أهو أمر طبيعي أيها الغريب؟

الثانية بعد منتصف الليل:

تغرسين شتلات اللامبالاة في أركان هذه الغرفة الباردة

ثم تنامين على غيمة منفصلة

أحقن شرياني بجرعة صمت

وأتبعكِ إلى الحلم

(أنا حسين الضاهر تركت التدخين كي أتنفسكِ جيّدًا).

الفهرس

إهداء ٥
عن المؤلف ٧
شاعر... وخمسة دكاكين للبقالة ١١
كذلك ثلاثة كنا ١٥
تشابه أحزان ١٧
في الطريق إلى الفردوس ١٩
عابرون لا أكثر ٢١
برد ٢٧
أجدل شعر العزلة ٢٩
أربع مئة وتسع وثمانون دقيقة ٣١
أنفي يلتقط الزكام بمهارة ٣٥
أسحب البلاد من دمي بإبرة الوقت ٣٧
الحلم دراجة بعجلتين ٤١
المسافة بيننا حذاء متعب ٤٥
أليفٌ كفأر الزنزانة ٤٩
لي أهل من طين... هم أهلي ٥١
خمس سنوات في المطبخ ٥٣
وطن مشوي وأشلاء ٥٧
قصيدة طويلة ٦١
مياه صالحة للقتل ٦٣

طابور الحياة الطويل ٦٧
في مديح الرمل المستقر في قعر الكأس ٧١
كعشبة تحت حجر ٧٣
رصيف الخطيئة المبلل باللعاب ٧٧
Birecik ٧٩
الصباح حقل بلا فزاعة ٨٣
أن تكون "نحن" ٨٩
ذئب شرقي وحنّاء ٩٣
ربابة غزلت لي الكفن ٩٧
كضحكة في مجلس عزاء ٩٩
كل سنبلة سبعة عشاق ١٠٣
لا قطط تشاركني موائي ١٠٧
لأنّي مذ بدأت المسير لم أجد ظلًّا يرافقني ١١٢
محاولة لإلقاء شعر سوري ١١٤
محطات وخيبة ١١٦
عن السوري ١١٩
الصباح برزخ مُضاء ١٢٣
في الغابة المجاورة ١٢٧
لكِ حبلٌ ولي سكين ١٢٩
لا أكتب الشعر ١٣٣
هذي البلاد لا ناقة لي فيها ولا أمل ١٣٩